قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

استمرار مبادئ التوتاليتارية في العولمة، قراءة في مفهوم نهاية التاريخ والإنسان الأخير عند فرنسيس فوكوياما

Continuing the principles of totalitarianism in globalization, Francis Fukuyama, Reading in the concept end of history and the last man

مساهل فاطمة[1] *
[1] المدرسة العليا للأساتذة عمور أحمد وهران ، عنوان المؤسسة: 2شارع لامرتيز سان تيبار وهران ، مخبر البحث :الأنساق ،البنيات ،النماذج والممارسات كلية العلوم الإجتماعية وهران الجزائر.

Key words:

History

Totalitarian power

Globalisation Philosophy of Endings Tyranny

The Human

End of History.

Abstract

the vision of Francis Fukuyama in his book "The End of History and the Last Man" is, in fact, nothing but a kind of ideological and political theoretical statement for the new international system, which involves a theoretical philosophical background on which globalization and its liberal policy are based in the economy, in the exercise of power and governance, and in aspects of life in general (social and intellectual). general culture)

Francis Fukuyama founded a political vision through which he formulated an ideology with philosophical dimensions based on the products of the modern European renaissance represented in the tremendous scientific and technological progress in addition to the results of the First and Second World Wars. The hadith that works to transfer the foundations of Western societies from thymos to the more stable foundation is desire (i.e. the desire of the individual to gain recognition of superiority over others)

Saying the end of history, desire, or timos is one of the concepts that prepares the ground for the existence of an American international political system called globalization, which bears the seeds of totalitarianism, and which eventually works on the Americanization of the world in all fields.

In this paper, we relied on the deductive analytical approach at the beginning, an analytical and critical study of the phenomenon of globalization, its manifestations, and its control over man, and how this globalization turns into a system similar to the totalitarian system.

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال :24-08-2023

القبول : 23-03-2024

الكلمات المفتاحية:

العولمة

نهاية التاريخ

السلطة التوتاليتارية

الطغيان

الإنسان

فلسفة النهايات.

ملخص

إن رؤية فرنسيس فوكوياما في كتابه "نهاية التاريخ والإنسان الأخير"،ما هو في الحقيقة إلا نوع من البيان النظري الإديولوجي والسياسي للنظام الدولي الجديد ،ينطوي على خلفية فلسفية نظرية ترتكز عليها العولمة وسياستها الليبرالية في الاقتصاد ،وفي ممارسة السلطة والحكم وفي جوانب الحياة عامة (الاجتماعية والفكرية والثقافية عامة)

أسس فرنسيس فوكوياما لرؤية سياسية وصاغ من خلالها إيديولوجية ذات أبعاد فلسفية ،ترتكز على مُنتجات النهضة الأوروبية الحديثة المتمثلة في التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل، إضافة إلى نتائج الحرب العالمية الأولى والثانية ، فمقولة "فوكوياما" ب" نهاية التاريخ " القائمة على ديمقراطية التاريخ "معتمدا على المشروع الليبرالي الحديث الذي يعمل على نقل أسس المجتمعات الغربية من التيموس إلى الأساس والأكثر استقرارًا وهو الرغبة (أي رغبة الفرد في نيل الاعتراف بالتفوق على الأخرين).

إن القول بنهاية التاريخ أو الرغبة أو التيموس من المفاهيم التي تُهيئ الأرضية لوجود نظام سياسي دولي أمريكي يدعى العولمة الحامل لبذور التوتاليتارية ،والتي تعمل في النهاية على أمركة العالم في جميع المجالات.

اعتمدنا في هذه الورقة البحثية على المنهج التحليلي الاستنباطي في البداية دراسة تحليلية نقدية لظاهرة العولمة وتجلياته وسيطرته على الإنسان وكيف تتحول هذه العولمة الى نظام يشابه النظام التوتاليتاري ،كما بحثنا في العلاقة التطابقية بين مفهوم نهاية التاريخ والعولمة من جهة واستمرار مبادئ التوتاليتارية من جهة أخرى.

* Corresponding author at : Ecole Normale superieure d' Oran Ahmad Amour (ENS D'Oran).
Email : messahelfatma83@gmail.com

1. مقدمة

عرف إنسان العصر الحديث مجموعة من التحولات على أصعدة متنوعة وبارزة منها الفكرية والثقافية والعلمية، انعكست على باقي مجالات الحياة (السياسية والاقتصادية والاجتماعية ...إلخ)، وخاصة في الغرب الأوروبي الحديث، فبعد تخطيه لأزمات العصور الوسطى وامتلاكه لشروط النهضة و ما إنعكس عنها من قوة وتقدم أدى ذلك إلى بناء حضارة قوية أسسها الحرية و العلم والتكنولوجية ، تجلت مظاهرها : في الوصول إلى درجة عالية من الازدهار الاقتصادي والرفاهية المادية الناجمة عن كثرة االإنتاج الصناعي وتنوعه وتطور عملية التسويق والتجارة و البنوك والبورصات ...إلخ ، بالإضافة إلى تطور وسائل النقل والاتصال ككل هذا أفرز لنا قانون دولي جديد يُعرف بمفهوم العولمة Mondialisation ، الذي ارتبط بمفاهيم عدّيدة قام عليها الفكر الغربي الحديث: مثل الحرية ،العقلانية ، العلمية والعلمانية والحداثة والتحديث....الخ ، كل هذه المفاهيم قامت بأدلجة العولمة حيث نشأت وظهرت وأصبحت موضوعًا يشغل الجميع ويظهر ذلك جليا في الغرب الذي يسعى لبسط نفوذه على العالم من جهة ،وتصدير حضارته من جهة أخرى (عاداته ، تقاليده وديانته) بالمقابل يُشغل الجهات الأخرى من العالم بحاجتها إلى التنمية ومحاولة تفقيرها في شتى المجالات ، فهي تحاول فرض هيمنتها وفلسفتها عن طريق التطرف الأيديولوجي الليبرالي والاستبداد السياسي وما يترتب عنه من فساد اقتصادي ،هذا الأخير يتقاطع مع مبادئ النظام التوتاليتاري ،إنّ التوتاليتارية Totalitarisme مشتق من الفعل اللاتيني Totalitas،أي الكل أو الامتلاء وهي نظام المجتمع المغلق وشكل من أشكال الحكم الشمولي السياسي للطغيان Terranie ،بحيث ينعدم على مستواه القانون والنّظام، وتكون السلطة في يدّ رجل واحد، وهي مرادفة للنظم الشمولية التي يقصد به إحدى طرق الحكم وفي أغلب الكتابات السياسية تكون مقابلة للديمقراطية، وهي باختصار تعني نظام سياسي يُسيطر فيه الحزب الواحد فقط على الحياة السياسية في الدولة ولا يسمح بوجود معارضة أو تداول سلمي للسلطة ، فهي مرتبطة ارتباطًا وثيقا بوجود نظام بوليسي قوي يعتمد على القمع والإرهاب ويتدخل في الشؤون الخاصة للأفراد كما يضع حد لحرية التعبير عن الرأي، ويُسيطر تمامًا على وسائل الإعلام وكافة النشاطات السياسية.

إن العولمة تهدف إلى تحقيق مبادئ التوتاليتارية أي أمركة العالم سياسيا ،اقتصاديا وحتى اجتماعيا ...الخ،كأن النظام التوتاليتاري كمفهوم موجود في باقي أنظمة العالم التي تهدف إلى السيطرة فكلما توفرت له الشروط يظهر من جديد كحتمية ،إن فرنسيس فوكوياما روج في فلسفته لمفهوم نهاية التاريخ ،والنهاية في الحقيقة ما هي إلا وضع العالم في قالب المجموع أو الكل (الكليانية هي أيضا مرادف للشمولية) أي لا وجود للاختلاف .

وعليه نطرح التساؤل التالي :**كيف تكون نهاية التاريخ كعولمة أحادية للعالم في نظر فرنسيس فوكوياما ؟وكيف تحمل العولمة بذور التوتاليتارية ؟**

المنهجية

إن منهج الدراسة هو **منهج تحليلي نقدي استنباطي**

إن موضوع الورقة البحثية يتناول العلاقة بين التوتاليتارية كنظام استبدادي والعولمة كنظام دولي جديد وما يحميله من إيجابيات وسلبيات، في البداية دراسة تحليلية نقدية لظاهرة العولمة وتجلياته وكيف تسيطر على الإنسان بصفة عامة ،وكيف تتحول هذه العولمة الى نظام يشابه النظام التوتاليتاري .

كما نقارن ونبحث في العلاقة مابين مفهوم نهاية التاريخ والعولمة واستمرار مبادئ التوتاليتارية .

أهداف البحث

إن موضوع السلطة الشمولية والأنظمة الشمولية التي دمرت العالم والإنسان ،مازالت أهدافه مستمرة في الأنظمة المعاصرة لكن بصورة مستترة من خلال هذه الورقة البحثية نسلط الضوء على كيفية استمرار الأنظمة الشمولية التي دمرت العالم كالنازية في ألمانيا والفاشية في إيطاليا وروسيا وهذا تحت الغطاء الاقتصادي الجديد بمفهوم العولمة في شقيها الديمقراطي الليبرالي .

-إن سلطة التكنولوجيا أخذت أهمية وحيز كبير في حياة الإنسان في المقابل جردت الإنسان من إنسانيته ،وهذا بتراجع القيم الإنسانية

أو مكانة الإنسان في مقابل تطور التقنية .

- كيف تتحول السلطة الاقتصادية إلى السلطة التوتاليتارية إن المنافسة الاقتصادية بين الأفراد و المؤسسات وحتى بين الدول تعتمد على مفهوم انتزاع الاعتراف من الأخر وهذا بإلغاء الأخر والتغلب عليه في المجال الاقتصادي (بأنانية المنافس ...الخ.)،هنا تظهر بذور التوتاليتارية من جديد في الجانب الاقتصادي وتظهر جليا في الجانب السياسي.

علاقة التوتاليتارية بالعولمة

أ- نهاية التاريخ محور وأساس فلسفة العولمة

إن كتاب "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" للمفكر الأمريكي الجنسية والياباني الأصل "فرنسيس فوكوياما " Francis Fukuyama ما هو في الحقيقة إلا نوع من البيان النظري الإيديولوجي والسياسي للنظام الجديد ، ينطوي على خلفية نظرية فلسفية ترتكز عليها إيديولوجيا العولمة وسياستها الليبرالية في الاقتصاد وفي ممارسة السلطة والحكم وفي جوانب الحياة العامة (الاجتماعية و الفكرية والثقافية عامة) ، ولم يكن الكتاب ذا طابع علمي كما أقرّ "فوكوياما" يعتمد على

ثلاثة عناصر : 1- هو أن الديمقراطية قد بدأت في النمو منذ بداية القرن التاسع عشر وانتشرت بالتدريج كبديل حضاري في مختلف أنحاء العالم للأنظمة الدكتاتورية .

2- فكرة الصراع التاريخي المتكرر بين "السادة "و "العبيد" لا يمكن أن يجد لها نهاية واقعية سوى في الديمقراطيات الغربية و اقتصاد السوق الحر .

3-إن الاشتراكية الراديكالية لا يعطي لها الأولوية والأهمية وهذا لعدة أسباب أهمها التنافس مع الديمقراطية الحديثة و عليه سيكون المستقبل للرأسمالية أو الاشتراكية الديمقراطية (**فرنسيس و فوكوياما**، 1993، **صفحة** 09) فبقدر ما كان هذا الكتاب بيانًا نظريًا و خطابًا سياسيًا وأيديولوجيًا ، فإن الهدف الرئيس منه هو تبرير وتوجيه العولمة وبسط نفوذها و قوته المهيمنة على العالم تحت مضلة النظام العالمي الجديد ومادام اليسار الأيديولوجي يعارض ولا يزال يُعارض الرأسمالية و الديمقراطية حتى بعد انهيار المنظومة الاشتراكية وسقوط الاتحاد السوفياتي ،فإنه يرى العولمة وليدة الرأسمالية المتوحشة والمتطرفة و ما يترتب عنها من تداعيات خطيرة على جوانب حياة الإنسان واستجابة العالم للعولمة والنظام العالمي الجديد والتعاطي معها بإيجابية وهذا ما نلاحظه في توجه دول المعسكر الشرقي صوب الديمقراطية واقتصاد السوق وعندما بدأت فكرة العولمة والنظام الدولي الجديد تنتشر وأصبحت كل الدول تتبنى هذا النظام في المقابل "فوكوياما" يُؤسس رؤية سياسية ويُصغ أيديولوجية ذات أبعاد فلسفية تتسم وترتكز على مُنتجات النهضة الأوروبية الحديثة المتمثلة في التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل ،بالإضافة إلى نتائج الحرب العالمية الأولى والثانية ، وعجز ونفاذ قوة اليسار في الاستمرار على الساحة السياسية في كل هذه الظروف أسس "فوكوياما" "مقولة نهاية التاريخ " القائمة على الديمقراطية الليبرالية ، " إن المشروع الليبرالي الحديث عمل على نقل أساس المجتمعات الغربية من التيموس إلى الأساس الأكثر استقرارًا وهو الرغبة وأن الديمقراطية الليبرالية تمكنت من حل مشكلة رغبة الفرد في نيل الاعتراف بالتفوق على الأخرين " (**أسعد**، 2000، **صفحة** 16) ، وهنا يذهب "فوكوياما" إلى القول بضرورة استغلال عامل التيموس كممارسة و إشباع للرغبة في تحقيق ووضع حدود للأفكار الأيديولوجية في تاريخ الإنسان وانتشار القيم الليبرالية الديمقراطية الغربية ، وبهذا يكون التيموس أو ما يُعرف بالامتلاء الذاتي ، يكون قد مهدّ الطريق في صنع ما يسمى "نهاية التاريخ "

فنهاية التاريخ و مفهوم الرغبة أو التيموس مفاهيم تُهيئ الأرضية لوجود التوتاليتارية والمفاهيم المرتبطة بها والتي ستتحول فيما بعد إلى نظام (التيموس مقابل الصفاء العرق) وكأن بذور التوتاليتارية أو المفاهيم التوتاليتارية موجودة في كل الأنظمة فكلما أُتحت لها الفرصة ظهرت وتجسدت لكن تحت مُسميات مُختلفة وهدفها دائمًا واحد .

إن قول "فوكومايا" بنهاية التاريخ ما هو إلا قراءة للتاريخ والمجتمع والفكر في الغرب الأوروبي وفي الولايات المتحدة الأمريكية ،ومفهوم النهاية هو فكرة فلسفية إديولوجية تدعمه القوة الاقتصادية والعسكرية للدفاع عن الوضع الذي تُجسده العولمة و تعممه في العالم أجمع.

إذ يمكننا القول أن"فوكوياما" أسس فلسفته التاريخية من المضمون الهيجلي خاصة في تصوره للدولة الديمقراطية الليبرالية باعتبارها الغاية القصوى ،إن نظرة"فوكوياما" في إطارها العام الأوسع ما هي إلا قراءة تاريخية للمجتمع و الفكر الغربيين انطلاقًا من الجدلية الهجلية للوصول إلى أننا نعيش بعد نهاية الماركسية من جهة واكتمال حركة الحداثة من حيث هي مطلق مُتحقق في النموذج الليبرالي بقيمه الرأسمالية والديمقراطية من جهة أخرى (**السيد**، 2001، **صفحة** 148).

وبهذا إستند "فوكوياما" إلى مرجعية فلسفية هيجلية بإعتباره الصياغة المكتملة للإتجاه التاريخاني في مشروعه الداعي إلى رَدم التصدعات التي نادى به مشروع الحداثة في جميع مستوياتها : الدولة الذات والمطلق ، وكذا انتهاء الوعي المتمثل في الدولة المنسجمة الكلية فهيجل سبق "فوكوياما" في فكرة نهاية التاريخ ،إذ أكد على أن التاريخ قد وصل الى نهايته بقيام الثورتين الأمريكية و الفرنسية بالنظر إلى أن هذا النضال من أجل الاعتراف الذي كان يُحرك عملية التحول التاريخي،قد حقق مُراده في مجتمع يتميز بالاعتراف المتبادل والشامل لأنه ليس هناك ترتيب أخر للمؤسسات الاجتماعية الإنسانية يمكنه أن يُشبع هذه الحاجة على نحو أفضل،فليس بالإمكان حدوث المزيد من التحولات التاريخية بعد الأن (**السيد**، 2001، **صفحة** 14).

فنهاية التاريخ بالنسبة ل هيجل تُؤسس وفق ضوابط أهمها: الكشف والتعريف بطبيعة الدولة الغربية الحديثة و التي اعتبرت أول دولة تعترف"بحرية الإرادة" كمبدأ تتأسس عليه السلطة ،و في الأن نفسه أكثر الدول سلطوية في التاريخ، وأبعدها تدخلاً في قولبة أنماط المعرفة والسلوك الفردي الجماعي، و بهذا فقد كان "هيجل" أعمق تفكيرًا و نظرًا من تلميذه "ماركس" في ضبط حركة الوقائع، بحيث عرضها في قالب نسقي تحكمه غائية "العقل المطلق" (روح المطلق) في مسار تجسيده التاريخي .

لجأ "فوكوياما" في تعريفه للتاريخ و دراسته له إلى مرجعية فلسفية صلبة ، بالرغم من التشدد في قراءته لهيجل ، وذلك بإعادة طرحه لنظرية نهاية التاريخ التي سبقه به في السياق غربي.

وبهذا فقد بنى "فوكوياما" نظريته من خلال قراءة سياق جديد لفكر هيجل في تحديد مسار التاريخ في تطور بنية الفكر البشريليصف بذلك الوضع الجديد الذي خَلفه انهيار النظام الإشتراكي،باعتبار أن فلسفة هيجل أهم ترجمة فكرية

للتوجهات الرأسمالية "ويذهب فرنسيس فوكوياما انطلاقًا من مفهومه للتاريخ تفسيرًا وحركة ومسارًا ، والمُستقاة و المستوحى أصلاً من هيجل وشارحه "كوجيف" إلى ثمة إجماعًا ملحوظًا ، ظهرت بوادره في ثمانينات القرن الفائت في جميع أنحاء العالم حول شرعية الديمقراطية الليبرالية" (**فوكوياما**، 1993، **صفحة** 54) .

تأثر "فوكوياما" بفلسفة "كوجيف" في القرن العشرين التي تُعلن وتُقر : "أن التاريخ قد انتهى لأن ما أسماه بالدولة العامة والمتجانسة،تحت مضلة الديمقراطية الليبرالية،لحل مسألة الاعتراف بالمنزلة التي حلت به مكان علاقة السيد بالعبد اعترافًا يَعمُ البشرية ويقوم على أساس المساواة " (**فوكوياما**، 1993، **صفحة** 16)

فالهدف الذي يسعى إليه الإنسان طوال حياته هو نيل الاعتراف به ،فمفهوم الاعتراف استثمره "فوكوياما" من "كوجيف" كيفية الحصول على الاعتراف والتقدير وصاغه في مفهوم النهاية .

فالاعتراف و التقدير هو السبيل لحل المشكلة السياسة الأساسية لأنها منبع الطغيان والامبريالية والرغبة في السيطرة ،فبالرغم من الجانب المظلم لصراع سلطة الاعتراف فإنه ليس بالوسع استئصالها ببساطة من الحياة السياسية ، لأنها تشكل في نفس الوقت الأساس السيكولوجي للفضائل السياسية مثل : الشجاعة والهمة و الغضب والكرامة والعدالة .

فالمجتمعات السياسية كافة عليها استغلال الرغبة في الحصول على صياغة تُوفر لها الاعتراف والتقدير في الوقت الذي تسعى فيه إلى حماية نفسها من أثاره المدمرة (**فوكوياما**، 1993، **الصفحات** 16ـ17)، وعلى هذا يُؤكد "كوجيف" بأن البشرية قد وصلت إلى نهاية التاريخ ، بفضل تجانس الدولة واعترافها المشبع للحاجة إشباعًا كاملاً وفي هذا السياق يقول "فوكوياما" : " بأن كوجيف قد أكّد على الرغبة في نيل الاعتراف المتبادل في إطار مُناسب لفهم مُستقبل الليبرالية ذلك بالنظر إلى أهم الظواهر التاريخية في القرون الأخيرة (الدين ، القومية،الديمقراطية) ، في جوهرها تسعى من أجل نيل الاعتراف وإرضاء التيموس في المجتمع المعاصر، وهو بذلك مجرد تحليل للرغبة (**فوكوياما**، 1993، **صفحة** 252)

لقد اعتبرت فلسفة التاريخ عند "فوكوياما" إعادة لصياغة مسار التاريخ الإنساني من خلال القراءات السابقة لنهاية التاريخ ، فإننا نجد "زرادشت" يُصورها في نقطة الالتقاء بين الخير والشر ،وانتصار الأولى على الثانية ، كما أن مقولة " التيموس" مأخوذة من سقراط وأفلاطون وكذلك مقولةالإنسان الأخير مُقتبسة من "نتشه" والقول بنهاية التاريخ و بداية الدولة الليبرالية مستوحاة من هيجل .

أما بالنسبة لفكرة االإنسان الأخير مأخوذة من" نتشه" ، باعتباره المواطن النموذجي في الديمقراطيات الليبرالية ، وهو بذلك خاتم البشر وهذا الأخير نشأ من طرف مُؤسسي الليبرالية الحديثة كونهم مُتفوقون عن غيرهم من البشر ،في هذا الصدد يقول "فوكوياما" :« أن الديمقراطية الليبرالية قد أنجبت أُناسًا لا صدور لهم ، يَجمعون بين الرغبة والعقل ويفتقرون إلى الثيموس ، ولن تكون لدى خاتم البشر أية رغبة في أن يُعترف به ،باعتباره أعظم من الأخرين.» (**فوكوياما**، 1993، **صفحة** 66). هنا وصلنا الى انعدام الرغبة وعليه أصبح خاتم البشر لم يعد بشرا .

إستند "فوكوياما" في قوله و عرضه لخاتم البشر على استرجاع فلسفة "نتشه " حيث يرى في الفيلسوف (إرادة القوة) بأن الناس مُختلفون في طبائعهم الإنسانية و لذلك رفض مبدأ المساواة بين البشر لأنها تولد إنسان فقدان لحس المغامرة و الشجاعة ،فالإنسان بالنسبة "لنتشه" هو القوى أو كما سماه (السوبرمان) هذا الأخير يتطلع إلى الأهداف السامية وإلى الآفاق العظيمة .

ينسج "فوكوياما" خيوط مقولته من العقيدة المسيحية ، باعتبارها أولى الروايات التي عبرت عن تاريخ عالمي حقيقي في التراث الغربي في مقابل المحاورات اليونانية و الرومانية التي كتبت عن "تاريخ العالم" المعروف والمأخوذ في ذلك الوقت من العقيدة ، التي عبرت عن الإنسان الأخير الذى دعى إليه "فوكوياما" باعتبار أنه سيظهر في نهاية التاريخ ويكون خاتم البشر.

يُقُر "فوكوياما" بأن المسيحية تسعى إلى بناء وخلق المساواة بين البشر ، وذلك بتحقيق المثال المسيحي الخالص بالمساواة بين كافة المؤمنين في ملكوت الأرض والسماء وتحقيق الإرادة الإلاهية، كما عبر عن ذلك التاريخ في إطاره الزمني المحدود انطلاقًا من خلق البشرية إلى تحقيق خلاص الإنسان النهائي أونهاية التاريخ التي قال عنها المسيحيون والمتمثلة في يوم الحساب الذي يبدأ مع ملكوت السماء وذلك من خلال انتهاء الأرض وأحداثها ،وتحديد تلك النهاية المستوحاة من المفهوم المسيحي انطلاقًا من نهاية التاريخ العالمي يقول "فوكوياما" : "أنه لا يمكن أن يكون لأحداث تاريخية معينة معنًا إلا في ضوء علاقتها بهدف أعظم يتمثل في غاية متى تحققت ننتهي بتحققها لمسيرة التاريخ إذ هو الهدف النهائي والوحيد للبشرية الذي يُمكنه من تفسير كل الأحداث " (**فوكوياما**، 1993، **صفحة** 66) هنا تتفق غاية كل من الإتجاه المسيحي و المفهوم النهائي الذي قال عنه "فوكوياما" في تحديد نهاية مسار التاريخ ، ووصفه بالغاية السامية لتحقيق الديمقراطية أو دولة المساواة في إطار تاريخ عالمي شامل.

يذهب "فوكوياما" إلى المساواة أو الديمقراطية ، بحيث يصبغ هذه الأخيرة بصبغة عالمية تتميز بالتجانس ، و استنتج حتمية تاريخية مفادها،أن التاريخ يقود الإنسان بطريقة أوبأُخر إلى الديمقراطية الليبرالية ، و ذلك بفوز الإنسان الأخير الذي لا يلبث أن يرقى إلى أعلى الكون وهذا بوصول التاريخ إلى نهايته ، " باعتبار أن الرأسمالية الراهنة هي

الممثل الوحيد لنهاية مسار الكينونة الفردية والاجتماعية وباعتبارها النظام السياسي والاقتصادي الذي يمثل التجسيد الأعلى للرغبة الثيموسية التي سينتهي معها التاريخ" (**عمار**، 1425**هـ**، **الصفحات** 112-113).

يُحدد "فوكوياما" مسار التاريخ استنادًا على دعامتين هما : الرغبة المطلقة والاعتراف العقلاني ، وذلك بالاعتراف على أن الديمقراطية الليبرالية الحديثة هي النظام السياسي الأفضل لإشباع الإثنين وتحقيق توازنيهما .

يرى "فوكوياما" "إن الخطر الرئيس على الديمقراطية ، يكمن في الحيز الديمقراطي وذلك لتحديد الجانب المحيط بالخطر، حيث نجد كل المجتمعات الحديثة تسير نحو الديمقراطية إذ يصل الفكر الحديث بذلك إلى الطريق المسدود ، وهذا لعجزه عن الإتفاق حول حقيقة ما يُشكله الإنسان في ذاتيته، وعجزه عن التعريف بحقوق الإنسان، مما يُؤدي به إلى مطالبة عنيفة بالاعتراف بحقوق مُتساوية من جهة وإعادة تحرير الميجالوثيميا من جهة أخرى (**فوكوياما**، 1993، **صفحة** 293).

من خلال كل ما ورد يتبين تبني النهاية للعولمة كمركز و بديل عن الماركسية و التيارات الشيوعية التي أفل نَجموها و خمدت نارها، لتحلّ محلها فكرة النهاية، أو نهاية الأيديولوجية المنافسة للرأسمالية والليبرالية الديمقراطية، لتشكل بذلك مرحلة عالمية جديدة ينتهي فيها التاريخ البشري ،وبعد الإقرار بتلك النهاية ، يميل "فوكوياما" إلى اعتبار الثقافة الأمريكية ثقافة العولمة ، وحاملها التاريخي الذي ستعتمد عليه من هنا ستصبح أمريكة كصورة للثقافة الكونية المستقبلية التي سيعتمد عليها السوق .

وبهذا فهي تُعزز كمضمون لقيام الثقافة الكونية ، والتمهيد لنهاية الاختلاف أو التعدد الثقافي (هنا تتجسد المفاهيم التوتاليتارية) ، إلا أن الأفكار التي دعى إليها "فوكوياما" تُوضع موضع مُؤيد ورافض فهو لا يكترث إلى النتائج السلبية التي ستخلفها مبادئ هذه النظرية وكأنه يتجه نحو التنظير للدولة الكليانية أو الشمولية ، لأن نظريته حامل لبذور التوتاليتارية بكل مفاهيمها وأسسها (الأيديولوجية الثيموس، النهاية ، العالمية ...إلخ) وعليه فالعديد من المفكرين يعتبرون أطروحة نهاية التاريخ و ما تنطوي عليه ليست بالأمر الجديد فهي لا تقدم رؤية جديدة ، أو مفاتيح معقولة لحقيقة انفصلت فيها الدلالة عن الحدث وإنما هي أثر لأزمة نظرية متفاقمة، تُحيل في ماوراءه مقصد "فوكوياما" إلى أزمة انسداد أفاق المعقولية التي تنبع في سياق الحداثة من المحددات الإنسانية النظرية (الذات المفكرة) والمقاييس الموضوعية في وصف الظاهرة (العلم التجريبي) و التاريخانية الغائبة (مقولة التقدم) ، ولذا فإن نهاية التاريخ ليست طرح جديد فهي لا تنفصل عن موت الإنسان الذي أعلنه " ميشال فوكو") أي تقويض مقولة الوعي في علاقة تمثله المباشر لموضوعه)، ولا عن "موت التجربة الوضعية" التي أبرزت المقاييس الإبستمولوجيا زيفها و عُقمها ،كما لا تنفصل كذلك عن انتكاسة التصورات التاريخية التي قامت على أنقاضيها المناهج الجديدة في كتابة التاريخ وقراءته (**السيد**، 2001)

يُمثل التاريخ عند "فوكوياما" كغيره من المفكرين الغربيين المعاصرين في إطار العقل والحركة في المجتمعات الغربية و مجتمع الولايات المتحدة فيه يكون الزمن مليئةبالإيجابية في الفكر والممارسة في حياة الناس فالعلم هو محرك التاريخ ، وليس حركة مُتطلبات الاقتصاد والسياسة للاجتماع البشري ، والثورة العلمية والتكنولوجية في مجال البيولوجيا كفيلة بضمان التغير الكيفي للعنصر البشري ، يستمد "فوكوياما" خلفيته الأيدلوجية التاريخية على "الأيديولوجية العلمية" ، فهو يستند على نتائج البيولوجيا التي ستشهد تطورات مذهلة (مثل : تقنيات التصرف في الجينات ، الاستنساخ ، الهندسة الوراثية ...إلخ) ، لم يفقد "فوكوياما" نزعته التفاؤلية التي انطلقت بدءًا من إيمانها باكتمال حركة التاريخ وبدأت تتأسس على مُراهنة كل تطور علمي و تقني وما ينجم عنهما من تغير لشكل البشرية ذاتها التي ستنتهي و يحل محلها نموذج إنسان جديد ، و عليه فهو حصيلة انتقاء توفرت فيه ميزات السموّ الكفاءة و التفوق (**Fukuyama، mays 1995:36**) .

هنا انتشرت و توطدت و تجدرت العولمة بالمنظور الرأسمالي الغربي لسببين أساسيين هما 1-غياب نموذج تنموي بديل (عن العولمة و مظاهرها .) من جيهة

2- أثار الثورة التقنية للمعلومات من جهة أخرى

إن تطور العلوم البيولوجية والتجربة ، انعكست على مشكلات الإنسان مما أدى إلى إفراز نزعات إيديولوجية عديدة تبناها وقادها مفكرون وعلماء و ساسة ، نتج عنها ظهور حروب بيولوجية (فيروس كرونا ،السارس و الكوفيد19مؤخرا ...إلخ) .

كما تطورت الهندسة الوراثية و أصبحت تتحكم في العنصر العرقي الوراثي و الجني في مصادر وأساليب ومنتجات التقدم والتحضر وعليه فتقنيات التصرف في الجينات وما توفره من فرص و إمكانيات من تحسين النوع البشري تحمل في طياتها خطر ليس على التوازنات الاجتماعية والأخلاقية فحسب ، وإنما تقود إلى ما هو أخطر من ذلك هو استعباد جديد للبشر بتحويلهم إلى مادة قابلة للتكيف والتصرف ، وعليه تحويل العلم من مشروع السيطرة على الطبيعة نحو مشروع السيطرة على الإنسان (هنا يتحقق الطموح التوتاليتاري) .

إن العولمة كاتجاه أصبح حقيقة تقنية و اقتصادية لا مجال لإنكارها فهي لم تعد مشروع ثقافي كوني، كما يعتقد الكثيرون ،وإنما تجاوزت ذلك ، فهي أعمق من أنها حركية الوقائع والأحداث و فضاء المعقولية والدلالة ،فإن كان الفكر الوضعي (مع كونت) قد وَلد إيديولوجية جديدة أمنت بقدرة العلم على شتى مطامح البشرية ،فإن الأيديولوجيات العلمية الراهنة التي

يستند إليها "فوكوياما" في بنائه للثيموس و النهائي أصبحت تتحدد من جهة نتائج الثورة العلمية والتقنيات البيولوجية من جهة أخرى وبالموازات مع الثورة الإعلامية (المعلوماتية والاتصال) هي التي ستفرض خيار العولمة، بالإضافة إلى التطور المذهل على مستوى البيولوجيا سيفرُز لنا الإنسان الأسمى الجديد (Fukuyama، mays 1995:36).

إن التقدم العلمي و التقني لا يتحرك في الحقيقة من تلقاء ذاته بل تُحركه المنازع الإنسانية (الدين ، الأخلاق ، الإديولوجيا وسائر المصالح)، وبالتالي فمنازع ورغبات الإنسان هي التي تحدد مسار العلم والتكنولوجيا في الحياة إما في إتجاه البناء والتطور والإزدهار أو في إتجاه الدمّار و الخراب و الظلم و الاستبداد والعبودية مثلما تحصده العولمة والنظام العالمي اليوم (**فيصل**، 2008، **صفحة** 292)، الذي يحمل في ثنياه بذور النظام التوتاليتاري فكلما أتحت له الأرضية تجسد من جديد على أرضية الواقع وهذا ما حذرت منه أرنت في كتابه أسس التوتاليتارية

ب- استمرار بذور التوتاليتارية في مبادئ العولمة

إن التطور العلمي و التقني و كل ما أفرزته العولمة من تقنيات الإعلام والاتصال والإشهار و المعلوماتية ، لها دور رئيس في صناعة الواقع و الحدث المرتبط بالوجودالإنساني إلا أن هذا التطور يصاحبه أيديولوجيا تُحرك الحدث والوجود والعالم،لأن الأيديولوجية بهذا المفهوم هي أكسيولوجيا الوجودالإنساني والمحرك لكل مفاهيم و صور واستراتيجيات العولمة ، في إطار الإتجاه الشمولي الكوني في تطبيق الرأسمالية والديمقراطية التعددية والدفاع عن حقوق الإنسان وغيرها وكل ذلك تزيفًا للحقائق وتكريس للتناقض بين مفهوم العولمة كخطاب والعولمة كواقع يُخفي وراءه مفهومي القوة و الهيمنة .

يُقر و يُعلن "فوكوياما" عن انتصار الليبرالية الديمقراطية على ما يقابلها من النزاع العقائدي والمذهبي، مع العلم أن المجتمع الأمريكي خليط من الأجناس و المنازعات الأصولية إذا كان "فوكوياما" يُعلن عن نهاية التاريخ و حلول الدولة الديمقراطية الليبرالية في المقابل يُعلن "هانتنغون" صراع و تصادم الحضارات ، محاولاً إيجاد محل وموقع "نهاية التاريخ" من الصراع الأيديولوجي وصراع الهويات الثقافية وصراع المصالح فهذا الصراع لانهاية له لايتوقف عند مثالية أفلاطون وجمهوريته ولا عند "أوغسطين" في مدينة الله و لا في المدينة الفاضلة للفرابي ولا عند "هيجل" في المملكة البروسية وفي شخص ملكها ولا في حالة الوضعية حسب النزعة الوضعية "أوغست كونت" و لا عند الإنسان الأخير والأسمى حسب "فوكوياما" مهما بلغت العلوم من تطور والتقنيات من ازدهار، فالتاريخ ومساره تحركه الطبيعة البشرية بمكوناتها المُتشابهة والمتداخلة والمتعدد (**فرنسيس و فوكوياما**، 1993، **صفحة** 293).

إن التاريخ لا يمكن أن يتوقف طالما أن علم الطبيعة الحديث ليس له نهاية ،وفي المقابل نجد التطورات العلمية الجديدة من حيث المضمون تسعى للقضاء على البشرية (مثل السلاح النووي والقنبلة الهيدروجينة ...إلخ) ، ومقولة نهاية التاريخ والإنسان الأخير من أبرز مرتكزاتها الأيديولوجية العلمية .

إن الأيديولوجية التي ترتكز عليها مقولة نهاية التاريخ شبيه إلى حد كبير بالإيديولوجية الاشتراكية التي وعدت ببناء مُجتمع الرُقي والكمال في العدالة و المساواة الاجتماعية ، ومحوّ التميز والفقر والظلم والتشتت الاجتماعي ، لكن الزمن كفيل بإثبات أنها من أسوأ الأيديولوجيات التي عرفها التاريخ ، لم تورث سوى الاستبداد السياسي والفساد الاقتصادي والمالي ، ولم تنتج سوى الظلم و الفقر لشعوبها التي غدت فريسة لهيمنة الديمقراطية الليبرالية والعولمة والأمركة المدعومة بالتقنية البيولوجية وتقنية الإعلام والاتصال والإشهار ،والتقنية الحربية النووية وغيرها ، هي مُنطلقات و أسس نهاية التاريخ وأطروحة الإنسان الأسمى وخاتم البشر .

يريد "فوكوياما" تطبيق فكرة نموذج "الذرة " على المجتمعات وهذا هو أساس المجتمع التوتاليتاري أي المجتمع المتذرر و المشتت الذي تكلمت عليه "أرنت" في كتابه الأسس التوتاليتارية، إذ هو يُعلن بوضوح عن الوجه الحقيقي للعولمة من وجهة نظره بمصطلح "النواة" المجتمع الأمريكي هو صورة للمجتمع النواة وباقي المجتمعات هي المجتمات المتطايرة والمتذرر المتذرر ، إذا كان اكتشاف أمريكا قد مثل مُفجأة للإنسان فإن العالم يعيش هذه المفاجأة الهمجية منذ القرن السادس عشر فالمغامر الغربي الباحث عن الذهب لم ولن يتوقف حتى الأن ، فذلك الأمريكي الخليط الذي تكون من الهجرات من جميع أنحاء العالم بخلفيات ثقافية متعددة عرقية غير منصهرة إلا تحت القوة و الرعب والخوف ،وبسبب كل هذا الخليط من العنف والتدين والهمجية والمغامرة والشعور بعقدة الذنب ، تُحاول أمريكا أن تجعل العالم على شاكلتها و نموذجه (**فيصل**، 2008، **صفحة** 293)

أصبحت العولمة تعني الأمركة بكل ما تحمله الكلمة من دلالة وبالتالي هي هيمنة الولايات المتحدة على العالم بما فيها البلدان الغربية (الأوروبية) استخدمت أمريكة الإمكانيات اللا محدودة التي توفرها العولمة نفسها ، أعني الجوانب الإيجابية منها ، وفي مقدمتها العلم والتقنية ، وهذا ما نلمسه بوضوح في تخطيطات الدول الأوروبية التي يَدق في كثير منها ناقوس "الغزو الأمريكي" الإعلامي والثقافي الذي يتهددها و خاصة على مستوى لغتها و سلوك أبناءها و تصوراتهم (الوعي الجمعي) الذي يُوظف أرقى و سائل العلم والتقنية ومنها الأقمار الصناعية في اكتساح مختلف الحقول المعرفية و الخصوصيات الثقافية.

إن القاسم المشترك بين مقولة "صدام الحضارات" ل "هنتنغون" ومقولة "نهاية التاريخ" ل "فوكوياما"هو التفوق و الانتصار للحضارة الغربية انطلاقًا من "التيموس" أو" صدام الحضاري"،

و لن يتحقق هذا التقدم والتفوق إلا بواسطة التقدم العلمي و التكنولوجي والتفوق العسكري والديمقراطية الليبرالية ،انطلاقًا من العلاقة العدائية بين المركز والأطراف باستحواذ وسيطرة المركز على القوة و التعسف في استعمالها ، من منطق الحق للقوي أن يعمل كل ما يشاء إتجاه الضعيف دون تبرير (بومنير ك.، 2012، صفحة 97) إن وجد تبرير فهو بسيط و غبي في نفس الوقت كتدخل مثلاً أمريكا في العراق شعارها محاربة الإرهاب وحماية الشعب العرقي من الرئيس صدام حسين وهذا ما تُعيده في سوريا وليبيا وباقي الدول الأخرى) ، لأن العالم في ظل العولمة لا مكان فيه للضعفاء ، عالم لاوجود فيه للضعفاء،عالم يتنافس فيه الأقوياء في مجالات متعددة أهمها السباق العلمي والتكنولوجي والسباق العسكري بالإضافة إلى السباق الاقتصادي و التجاري

إن الصراع الحضاري ليس دائمًا تتحكم فيه موازين القوة والعنف كما يراه البعض بل هو مشدود لفعالية العنف وغير فعالية العنف وهي فعالية الاقتدار الإنساني الذي يُعطي لكل حضارة شخصيتها ويُميزها عن سواها ، ومن جدلية العلاقة بين العنف و الاقتدار تمت الصياغة المفهومية للحضارة التي تتعدى حدود الأمم و هويتها الذاتية المندرجة تحت دائرتها، وما تعنيه و تُترجمه مقولة "نهاية التاريخ" هو انتصار الاقتدار الإنساني على تاريخه الأنتربولوجية (حرب الكل ضد الكل)، أي العنف والعنف المضاد، والحضارة التي تبلغ هذه النهاية هي المرشحة وحدها لحمل و تحمل أعباء المدينة (فالمدينة هي مطلب حضاري تاريخي يَصطدم بأنظمة عنف إمبراطورية العولمة و الأمركة والعصر الراهن هو عصر عالمية المدينة ضد العولمة وخصوصيتها ونظامها السياسي العنيف المتمثل في الإمبراطورية المُوظفة لمبدأ القوة والاستبداد والطغيان .)، وذلك بالانفتاح على الشرط الإنساني الذي ساهمت حضارته في تجاربالإعداد للسلام العالمي المستديم .

إن العصر الراهن حقق في شقه الإيجابي تميزه عن عصور التاريخ السابقة ، وهذا بإنجاز التواصل بين مختلف شؤون الروابط الإنسانية يسمح بمشاركة الجميع في صنع المدينة العاكسة لانفتاح الإنسان وهذا ما فوق مبدأ الهويات المتناحرة ، مابين أقطابه المستقوية والمستضعفة لكن مع عودة "ثقافة الموت"مع انبعاث الإمبراطورية سيجعل من العنف وسيلة ليؤكد الإنسان المضطهد إنسانيته ضد القمع والهيمنة اللذان يُواجههما (**السيد**، 2001، **صفحة** 152).

إن منطق مقولة "نهاية التاريخ " أو مقولة "صدام الحضارات" تتقاطعان في فكرة واحدة هي العولمة ومعها الأمركة ضرورة حتمية ومكسب حضاري ،ارتبطت أساسًا بالنمو الاقتصادي والتطور العلمي والتكنولوجي و الديمقراطية الليبرالية ، هذا المنطق يهدف الى تشيئ وتسليع كل شيء في العالم ،بحيث يُصبح الإنسان مجرد سلعة أو شيء في سوق العمل وفي عملية الإنتاج حتى في مجال السياسة ،فأصبحت جوانب الوجود الإنساني المعبرة عن هويته وشخصيته (وجوده الاجتماعي والثقافي و الفكري والأخلاقي والديني.) عبارة عن أشياء وسلع .

فالرأسمالية تتعاطى مع الإنسان في ظل العولمة على أنه سلعة أو مجرد شيء ، ومادامت الرأسمالية تعتمد على التقنية المتطورة فهي ترى الإنسان كآلة منتجة وفي المجتمعات الفقيرة فهي تنظر إلى الإنسان أقل شأنًا من الآلة وفي هذه النقطة بالذات نلمس بوادر التوتاليتارية بل نلمس النظام التوتاليتاري بكل معالمه وحذافره أي تقضي على الشخص الإنساني في الإنسان ،هنا يصل الإنسان إلى مرحلة تسميها "أرنت" بمرحلة فقدان القدرة على التميز بين ما هو ايجابي من العولمة (من التقنية في مجال العلم ، ومن الكم الهائل من وسائل الإعلام والاتصال من البنك الهائل للمعلوماتية .) أما الشق السلبي الذي تتركه العولمة على الإنسان الغارق في هذا الكم الهائل من التطور على جميع المستويات، هنا تقول أرنت" إن فقدان القدرة على التميز هو القابلية للأنظمة التوتاليتاري" (Arendt، 2002، **صفحة** 220).

إن العنصر المثالي للحكم التوتاليتاري لا يتمثل في النازي المقتنع ولا الشيوعي الملتزم ولكنه الإنسان الذي يعتبر الفرق بين الواقع والخيال والتميز بين الصحيح والخطأ لم يعودا موجودين **(Arendt, 2002, p. 224)**.

فقدان القدرة على التميز (عنصر رئيس لظهور وانتشار النظام التوتاليتاري) ، لا يكون بالضرورة إنسان غبي أو له مستوى من التعليم و المعرفة ، بل بالعكس يكون فاقدًا للقدرة على التفكير ، وهذا ما ينتج عن التراكم الهائل للعلم والمعرفة والتكنولوجيا بحيث قدرة الإستعاب تكون غير موجودة و صبح الإنسان مستهلك للتكنولوجيا فقط (هنا يفقد القدرة على التفكير والتميز.) .

إن العولمة تحطم روابط المجتمع وتقتل الوجود الإنساني بكل معانيه (السياسي ،الثقافي، الاجتماعي ...إلخ) ، وهذه الأزمة في الحقيقة ناتجة عن العولمة التي تفرض النموذج السياسي والاقتصادي والثقافي الغربي والأمريكي على العالم أجمع، وهو "نموذج طابعه مادي صناعي تقني" يعتمد على التقنية، علماني، يسير نحو أيديولوجية التسليع تشيئ المادية في التعامل مع بني البشر دون مراعاة الكرامة الإنسانية مما يُولد مشاعر الكراهية و البغضاء التي عادة ما تنتهي بممارسة العنف بكل أشكاله في مواجهة و رفع الظلم والمهانة (**فيصل**، 2008، **صفحة** 299).

ولكن لا يمكن تجاهل ايجابيات العولمة التي سهلت على الجميع عملية الاتصال والتواصل في جميع المجالات العلمية والسياسية والاقتصادية، وبفضله تسارع التطور العلمي والتكنولوجي ،وهذا ما انعكس على رقمنة جميع القطاعات وظهور العملة الإلكترونية والتجارة الإلكترونية ..الخ (مما أدى إلى تقليص

الوقت والجهد) وبالتالي لا يمكن الإستغناء عنها.

خاتمة

- نستنتج من صور الدفاع عن العولمة كما جاء على لسان "فوكوياما" "كلما اقتربنا من نهاية الألف الثالثة فإنه يُلاحظ أن الأزمتين المزدوجتين للتسلطية و الاشتراكية لم تتركا في ساحة المعركة إلا إيديولوجيا واحدة محتملة ذات طابع شمولي ، هي الديمقراطية الليبرالية كعقيدة للحرية الفردية والسيادة الشعبية ، فبعد مائتي سنة من إطلاقها للثورتين الأمريكية والفرنسية، برهنت مبادئ الحرية والمساواة ليس فقط على أنها دائمة بل أيضًا أنها تستطيع أن تنبعث من جديد و بعد مرور عقد من الزمن على نظرية "فوكوياما" الواردة في كتابه "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" يكتب مقالاً صدر عام 1999 عنوانه " عشر سنين على نهاية التاريخ" يطرح فيه أطروحته السابقة ويؤكد عليها فيقول لاشيء مما طرأ على السياسية العالمية أو الاقتصاد الكوني مدة عشر سنوات الأخيرة يشكك - حسب نظري - في صحة ما انتهت إليه ، ألا وهو أن الديمقراطية الليبرالية واقتصاد السوق المنفذان الوحدان للوجود بالنسبة للمجتمعات الحديثة .

- وبعد جهد طويل نشر فوكوياما بحثه في مجلدين أولهما تحت عنوان "أصول النظام السياسي من ما قبل الإنسان حتى الثورة الفرنسية"، نُشر في 2012 والثاني تحت عنوان: "النظام السياسي والتدهور السياسي من الثورة الصناعية إلى عولمة الديمقراطية"، نشر في 2014 هذان الكتابان ،يعتبران أهم ما تم كتابته حتى الأن في علم التطورات السياسية والأنظمة الحاكمة ،فهو يرى في بحثه أي نظام من هذه النظم التاريخية في العالم كان دائما نابعا ومتجذرا من تاريخ مجتمعه بحيث لا يمكن زرع نظام معين في بيئة غير صالحة له تاريخيا يعترف فوكو في كتابيه الأخرين أن التاريخ أعمق وأكثر تعقيدا مما تصوره سابقا فهو لا يتحدث عن نهاية للتاريخ بل عن تاريخ مستمر وذي جذور عميقة نحو هدف معين أي يستحيل أمركة العالم .

فالعولمة أصبحت تهدد أمريكا في عقري داره، فتبني الدول الأوروبية والصين مثلا لمبادئ العولمة أصبح خطر حقيقي وسلاح مضاد لأمركة العالم ومبادئ العولمة، وعليه يسحيل أن يعيش العالم والمجتمعات المختلفة في ظل نظام أحادي كما تصوره فرنسيس فوكوياما في كتابه نهاية التاريخ والإنسان الأخير ،لأن في الصراع استمرارية (كما يقول الفيلسوف اليوناني بارمنيدس) وتنوع للقيم والحضارات والسياسات المختلفة.

يرى فوكوياما أن أي نظام سياسي ناجح في أي مكان يجب أن يقوم على : - دولة قوية ذات نفوذ في كل المجلات ، سيادة القانون أي القانون فوق الجميع .

- إن العولمة حقيقة مفروضة على كل شعوب العالم بشقيها الإيجابي والسلبي، فالعولمة مدفوعة بالتكنولوجيا الحديثة من الإنترنت وتدفق المعلومة والرقمنة ،والأقمار الصناعية وبالسياسات العالمية التي فتحت الأسواق أمام التجارة الإلكترونية والاستثمار وتسهيل انتشار الفكر والمعلومة وقروية العالم وسهولة الاتصال كل هذه الإفرازات الناجمة عن العولمة كما تحتاج المجتمعات إلى المزيد من المرونة ويحتاج العمال إلى الوصول إلى خدمات والتدريب طوال حياتهم لذا فهم جاهزون للوظائف التي تظهر نتيجة للتكنولوجيا الجديدة ،فالمجتمعات تحتاج إلى الاستعداد بشكل أفضل للتعامل مع الأوبئة الحتمية وما تفرضه من تداعيات كالتعليم عن بعد والجامعة الذكية ...الخ ،إن العولمة ليست مشكلة في حد ذاتها وإنما هي حقيقة تهدد أمريكا في عقري دارها والدول العظم تعتبره تهديدا لسيطرتها السياسية فالكثير من الدول تقوم بلقنة الانترنت "شبكة الانفصال"وحجب بعض المواقع ....الخ، إنها حقيقة يجب استيعابها ومواكبته ،لأن القول بتفكيك العولمة والخروج من دائرتها هو علاج زائف وهو أسوأ بكثير من مرض العولمة في حد ذاتها.

- خلاصة القول إن الإنسان هو السبب الرئيس في صناعة حكام توتاليتاريين ،وهذا من خلال تقديس الحاكم فيحوله من حاكم يتولى شؤون العامة نحن طاغية ، والحاكم التوتاليتاري يخلق في المقابل دولة توتاليتارية شمولية كلما توفرت له الشروط ظهرت كحتمية ،كأن بذور التوتاليتارية موجودة في كل الأنظمة وكلما أتيحت لها الفرصة ظهرت وترعرعت من جديد.

تضارب المصالح

يعلن المؤلف أنه ليس لديه تضارب في المصالح .

بيبليوغرافيا

1-أسعد السحمراوي ،2000،صراع الأمم بين العولمة و الديمقراطية، دار النفائس ، بيروت ، ط1 ،

2- السيد ولد أباه ،2001، اتجاهات العولمة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1

3-أكسيل هونيث،2012 ، التشؤ نظرية في الاعتراف ،مؤسسة كنوز الحكمة ،الجزائر

4-حمادي عمار،1425،الأسس الثقافية للغرب (جولة في مراحل تكوين الثقافة الغربية)،دار الهادي ، بيروت ط 1.

5-فرنسيس فوكوياما ، 1993،نهاية التاريخ و خاتمة البشر ،تر: حسين أحمد أمين ، مركز الأهرام للترجمة و النشر ، القاهرة ، مصر .

6-عباس فيصل ،2008، العولمة و العنف المعاصر جدلية الحق و القوة ، دار النهضة اللبنانية ، بيروت ، لبنان.

7-Arendt Hannah ,2002 . Syśtéme Totalitaire ,Gallimard Paris

8-Francis Fukuyama ,2000. Un rapport du dix ans la finde l'histoir . La culture National Démocatique

9-Francis Fukuyama ,Reflection on the end of the history, five years later

history and theory 34، 2: word historians and their critics (May 1995):36

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

مساهل فاطمة، (2024)، استمرار مبادئ التوتاليتارية في العولمة، قراءة في مفهوم نهاية التاريخ والإنسان الأخير عند فرنسيس فوكوياما، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 16، العدد 02، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص ص:102-110